مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

المصادر الدخيلة على التفسير

Intruding sources on exegesis

د.عادل مقراني
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة
adelmok80@gmail.com

تاريخ الإرسال: 01-04-2018 تاريخ القبول: 14-04-2019

الملخص:

مصادر التفسير على ضربين؛ **فالأول:** أصيل عتيق، **والثاني:** دخيل مذموم، **فإذا كان الأصيل** هو: القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وعلم العربية، والاجتهاد المقبول الصادر عن العقل الحصيف دون غيره من المرفوض المذموم، فإن هذه الدراسة تأتي للكشف عن المصادر الدخيلة على التفسير، إذ حاولت تجليتها، وقد قسمتها كما يلي: **المصدر الأول:** الإمام المعصوم، **و المصدر الثاني:** الكشف الصوفي، **و المصدر الثالث:** العقل المجرد، **والمصدر الرابع:** اللغة العربية المجردة، **و المصدر الخامس:** المصادر الغربية، وهي المادية الماركسية الجدلية، والداروينية، وعلم اللسانيات والسيمياء، وقبل ذلك مقدمة جعلتها كالمفتاح لباب الموضوع، وأنهيت المقال بخاتمة جامعة لنتائج وتوصيات البحث، وكشاف لمصادر البحث.

الكلمات المفتاحية: المصادر؛ الدخيلة، التفسير.

Abstract:

The sources of exegesis are of two kinds: The first: Authentic and ancient. The second: despised intruder, and if the authenticity represents the Qur'an, the Sunah, the words of the companions and their followers, Arabic Language Science, and acceptable diligence Issued from sound intellect Without which

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

is rejected and despised, This study comes to uncover the Intruding sources on exegesis, where I tried to clarify it by subdividing it thus: **First source**: impeccable Imam. **Second source**: The Sufi révélation. **Third source**: Abstract thought. **Fourth Source**: Abstract Arabic Language. **Fifth source**: Western sources Which are: Marxism, Darwinism, linguistics and semiology, and before that an introduction which i made it a like a key to the subject, then I ended up with a conclusion gathering the results and recommendations of my research and a bibliographic list.

Key words: sources, Intruding, exegesis.

المقدمـــة:

يقوم التفسير المقبول على أصلين عظيمين؛ **الأول:** صحة مصادر الاستدلال، **والثاني:** سلامة منهج الاستدلال، لذا كان من الواجب على المفسر أن يصون مصادره ومنهجه عن كل دخيل مذموم ؛لأن الشذوذ والخطأ والاختلاف يلج من هذين البابين .

ويعدّ اختلاف المفسرين في مصادر التفسير من الأسباب المؤثرة في استنباطاتهم قوة وضعفا، وصحة وبطلانا، وللمرجعية الايديولوجية للمفســـر أثر بالغ في تحديد مصادر استدلاله؛ لأن منهجه العقدي يلزمه السير على منهج الفرقة العقدية التي ينتسب إليها، فيقتفي أثر شيوخها، ويتبع أصولها وقواعدها، وينهل من مصادرها.

ومن المعلوم أن مصادر التفسير على ضربين؛ **فالأول منها:** أصيل عتيق، وهي: القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وعلم العربية، والاجتهاد المقبول الصادر عن العقل الحصيف دون غيره من المرفوض المذموم، **والثاني:** دخيل مذموم .

وقد حاولت من خلال هذا المقال تجلية المصادر الدخيلة على التفسير، لما لها من أثر جلي على الدرس التفسيري، حيث تمايزت به المدارس والاتجاهات والمناهج

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

التفسيرية، حتى صارت بعض التفاسير قاصرة على صنف من الناس دون غيره، كما تباينت آراء الباحثين والدارسين في دراساتهم النقدية لمضمون كتب التفاسير

تبعا لموقفها منها، فكانت الحاجة ماسة للوقوف على المصادر الدخيلة على التفسير، ومعرفة مكانتها في الدرس التفسيري، وأثرها فيه.

وقد حاولت حصرها في المصادر الآتية: الإمام المعصوم، والكشف، والعقل **المجرد**، واللغة العربية **المجردة**، والمصادر الغربية.

المصدر الأول: الإمام المعصوم .

وهو أظهر وأشهر المصادر الدخيلة عند الشيعة عامة والرافضة خاصة، إذ يعتقد الشيعة دون غيرهم من مفســـري الفرق الإسلامية الأخرى أن ما يتكلم به الإمام المعصوم دين يدان الله تعالى به؛ لأن الإمام عندهم هو القرآن الناطق، وقد كان لهذا الأصل العقدي عند مفسري الشيعة أثر واضح في جميع تفاسيرهم.

الفرع الأول: المقصود بالإمام المعصوم .

يطلق الشيعة هذا المصطلح – **الأئمة المعصومون** – على ما يأتي: [1]

الرقم	اسم الإمام	كنيته	لقبه	ميلاده ووفاته
1	علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضى	23 قبل الهجرة / 40 بعدها.
2	الحسن بن علي	أبو محمد	الزكي	2 هجري / 50 هجري
3	الحسين بن علي	أبو عبد الله	الشهيد	3 هجري /61 هجري

[1]– ناصر الغفاري، أصول مذاهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ط2: 1415هـــ – 1994م (1/ 105).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

4	علي بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين	38 هجري/95 هجري
5	محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	57هجري/114 هجري
6	جعفر بن محمد	أبو عبد الله	الصادق	83هجري/148 هجري
7	موسى بن جعفر	أبو إبراهيم	الكاظم	128هجري/183 هجري
8	علي بن موسى	أبو الحسن	الرضا	148 هجري/203 هجري
9	محمد بن علي	أبو جعفر	الجواد	195 هجري/220 هجري
10	علي بن محمد	أبو الحسن	الهادي	212 هجري/254 هجري
11	الحسن بن علي	أبو محمد	العسكري	232 هجري/260 هجري
12	محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	يزعمون أنه ولد: 255هـ/ أو: 256هـ وهو حي إلى اليوم

وقد أضفى الشيعة الشرعية على تفاسيرهم وأقوالهم بزعمهم أنها أقوال لأئمتهم، وقول الإمام عندهم ملزم، فالمرجع الأول هو الإمام علي رضي الله عنه، وهو صاحب الحق بالتأويل وهو الإمام الناطق والقرآن إمام صامت، ثم أورثوا الأحقية في التأويل بعده لابنه الحسن رضي الله عنه، ثم الحسين وبعد استشهاده رضي الله عنه في كربلاء سنة 61 هجري انتقل حق التأويل إلى محمد بن الحنفية' ثم علي بن الحسين، ثم إلى محمد الملقب بالباقر، ثم إلى جعفر الملقب بالصادق وابنه إسماعيل الذي لم يلبث أن مات في حياة أبيه

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

فصار ابنه محمد بن إسماعيل من بعده، ونظرا لصغر سنه وَكَّلَ جعفر الصادق لحفيده ميمونا القدّاح وصيا عليه، فاكتسب ميمون من ذلك مكانته التاريخية وبدأ الفكر الباطني يظهر على الساحة السياسية بشكل منظم، فأرسل أتباعه إلى أطراف الدولة الإسلامية، وأسسوا دعواهم أن لكل آية تفسيرا، ولكل حديث تأويلا، فصاروا يأتون كلا بما يناسبه.

وبهذه الطريقة والوسيلة أزالوا هيبة تعظيم النصوص من قلوب أتباعهم، وصرفوا عقول الناس عمّا نقله السلف من الصحابة ومن بعدهم، فسهل عليهم قيادة الناس إلى مآربهم والدعوة إلى أئمتهم بحجة مرجعيتهم في تأويل النصوص.[1]

الفرع الثاني: منزلة الإمام المعصوم في التفسير عند الشيعة، تتجلى مكانة الأئمة ومنزلتهم في التفسير من خلال:

أولا: ما أوجبوه لهم من الحقوق، ومنها الرجوع إلى تفسيرهم.

اختار الشيعة للإمام المعصوم منزلة خاصة، وأوجبوا على أتباعه حقوقا نابعة من عقيدتهم فيه، وكلها تفضي إلى وجوب الرجوع إلى أقوالهم لعصمته، وأخصها ما تعلق بالقرآن الكريم حتى قال محمد المهدي الحسيني الشيعي: « وأقل ما يجب اعتقاده في الإمام وأحواله وصفاته أنّه إمام مفترض من الله طاعته وحجيته، وأنّه جامع لصفات الإمامة من العصمة، وأنه أفضل الخلق إيمانا، وعبادة وعلما وعملا وزهدا وشجاعة وكرما»،[2] فتعين بذلك على الأمة اتباع بيانه، ووجوب طاعته، والرجوع إلى أقواله.

[1]– ينظر: مقدمة الدكتور: محمد الجليد لمشكاة الأنوار لأبي حامد الغزالي، تحقيق أبو العلاء عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 33 – 47 – بتصرف – .

[2]– قلائد الفرائد في أصول العقائد، تحقيق: جودت كاظم القروني، مطبعة الإرشاد – بغداد – ط1:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

وتعدّ أقوال أئمة الشيعة مصدر التلقي والاستدلال في جميع المباحث القرآنية؛ العقدية والفقهية، والأخلاقية، وغيرها؛ لأن كلام الإمام عندهم معصوم، قال المفيد الرافضي: «إنّ الأئمة القائمين مقام الأنبياء (ع) في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحفظ الشرائع وتأديب الأنام، معصومون كعصمة الأنبياء وأنّهم لا يجوز منهم صغيرة – إلاّ ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء – وأنّه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين، ولا ينسون شيئا من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلاّ من شذّ منهم وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنّه الفاسد... »[1]، وكما قال صاحب الكافي «وعن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧] نحن الرّاسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده»[2]، وقال أيضا: «عن عبد الله ابن عجلان عن أبي جعفر في قوله الله عزّ وجل: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل: ٤٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذكر أنا والأئمة أهل

1392 هـ– 1986 م، ص: 121

[1]– محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، أوائل المقالات، ، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط 1: 1413هـ ص: 76 – 77

[2]– الكافي، تحقيق: محمد جواد الفقيه، وفهرست: يوسف البقاعي، دار الأضواء– بيروت– ط1: 1413هـ – 1992م (1/ 213).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

الذكر. وقوله عزّ وجل: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[الزخرف: ٤٤]. قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه ونحن المسؤولون»[1]

ثانيا: قصرهم علم الكتاب على الأئمة.

ويكفي في الاستدلال على هذه المسألة بنقل بعض عناوين أبواب أشهر كتبهم المعتمدة، ومنها:

أـــ **الكافي**: ومما جاء فيه:

— باب "أن الأئمة – رضي الله عنهم – ولاة أمر الله وخزنة علمه".[2]

— باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة".[3]

— باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة".[4]

ب ـــ **بحار الأنوار**، ومما جاء فيه:

— "باب أنهم أهل علم القرآن"[5]

— "وباب أنهم خزان الله على علمه"[6]

---

[1]– الكافي: كتاب الحجة باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام (1/ 214).

[2]– المصدر نفسه: 1/192.

[3]– المصدر نفسه: 1/210.

[4]– الكافي: (1/213).

[5]– محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، إحياء الكتب الإسلامية ـــ ايران ـــ (23/188–205).

[6]– المصدر نفسه (26/105).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

– ج ــ **وسائل الشيعة**، ومما جاء فيه:

"باب عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة – رضي الله عنهم –"[1]، وفيه عدد كبير من الأحاديث الشاهدة عندهم على هذا الأصل.

د ــ **الفصول المهمة في أصول الأئمة**، ومما جاء فيه:

"باب أنه لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة".[2]

ثالثا: حجية القرآن بالقيم [الإمام المعصوم].

وهذه من الأصول المقررة عند علماء الشيعة في التفسير، والمقصود أن حجية القرآن من بيان الإمام، كما جاء في كتبهم" فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ، والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم"،[3] وهذا الذي نص عليه الكليني بقوله: "أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وأن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله.[4]

رابعا: تفسيرهم للنور [القرآن] بالأئمة؛ لإلزام الناس باتباع الإمام، وبيان شناعة مخالفته.

---

[1]– وسائل الشيعة الإسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان ــ ط: 1403هـ ــ 1983م، (18/129–1529).

[2]– الفصول المهمة الحر العاملي/ ص: 173.

[3]– المصدر نفسه (18/141)

[4]– أصول الكافي (1/188) .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

ومن هذه الأمثلة:

أ ــ في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾[التغابن: ٨] فقالوا: « النور نور الأئمة »[1]

وفي رواية أخرى عندهم تقول: «النور الأئمة».[2]

ب ــ وفي قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾[الأعراف: ١٥٧] فقالوا: «علي والأئمة عليهم السلام»[3]

ج ــ وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾ [النور: ٤٠]

أي: إماما من ولد فاطمة عليها السلام .﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾[النور: ٤٠] «إمام يوم القيامة »[4]

خامسا: حمل دلالات آيات المدح والثناء على الأئمة المعصومين .

واستدلالا على حجية هذا المصدر، ونصرة لمذهبهم اختلقوا مرويات بأسانيدهم في تفسير القرآن الكريم، ونسبوها للأئمة حتى تصبغ بالعصمة ولا تردّ، وقد أولوا كثيرا ؛بل غالب الآيات الواردة في كتاب الله في المؤمنين وولاة الأمر، وأهل الذكر وآلاء الله ونعمه بالأئمة الإثنى عشر، ومن الأمثلة الشاهدة على هذا:

---

[1]– الكافي (1 / 194).

[2]– المصدر نفسه (1 / 195).

[3]– المصدر نفسه (1 / 194).

[4]– المصدر نفسه (1 / 195).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

المثال الأول:

أ ـــ ما ذكره صاحب الكافي عن أبي ولاء قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾[البقرة: ١٢١]. قال: هم الأئمة عليهم السلام »[1]

ب ـــ «وعن سالم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلا: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾[فاطر: ٣٢]. قال: السابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف للإمام، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام»[2]

المثال الثاني: «وعن جابر (الجعفي) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجل: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾[الزمر: ٩].قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما نحن الذين يعلمون والذين لا يعلمون عدونا، وشيعتنا أولوا الألباب»[3]

[1]– المصدر نفسه (1 / 215).

[2]– الكافي (1 / 214)

[3]– المصدر نفسه (1 / 212).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

المثال الثالث: وفســـروا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[الإسراء: ٩].بقولهم: «يهدي إلى الإمام».[1]

إلى غير ذلك من أقوالهم في توجيه الآيات القرآنية وفق معتقداتهم وآرائهم الشيعية حتى أن صاحب الكافي عقد جملة من الأبواب في هذه العقيدة منها: «باب أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة»[2]

وقد صار جميع الشيعة على هذه العقيدة، فكان الإمام المعصوم هو المصدر الأم في التلقي والاستدلال في جميع المضامين القرآنية .

سادسا: تقريرهم لقاعدة حجية تفسير الإمام المعصوم. وقد قررها غير واحد من علمائهم منهم:

أـــ صاحب **تفسير الصافي** في إحدى مقدمات تفسيره حين قال: "المقدمة الثانية في نُبَذْ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت – رضي الله عنهم –"[3].

ب ـــ وصاحب مقدمة البرهان: "الفصل الخامس في بيان ما يدل على أن علم تأويل القرآن بل كله عند أهل البيت – عليهم السلام –"[4].

---

[1]– المصدر نفسه (1 / 216).

[2]– المصدر نفسه (1/ 220 – 223).

[3]– الموسى محسن الفيض الكاشاني، تفسير الصافي:، تحقيق: حسين الأعلمي، منشورات مكتبة الصدر، ط3: 1415هـــ (19/1).

[4]– هاشم البحراني، مقدمة البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من المختصين، مؤسسة الأعلمي،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

ج ــ و**فرات في تفسيره** حيث قال: "... إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا"[1].

د ــ وأبو جعفر الطوسي المفسر: « واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلاّ بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله»[2]

مع ضابط أن تكون أقوال النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة رضي الله عنهم بأسانيدهم ومن مصنفاتهم وبمروياتهم. **المصدر الثاني: الكشف**.

من المصادر الدخيلة التي جعلها الصوفية مصدرا رئيسا في التفسير: «**الكشف الصوفي**»،وإن كانت مصادر التلقي الرئيسة عندهم ثلاثة[3]: الكشف والذوق والوجد، وتحت كل منها أقسام ودرجات غير أن الكشف أهمها؛ لأنه باب المعرفة الأكبر، ففيه وبه تنكشف معاني القرآن والسنة لأئمتهم وشيوخهم ومفسريهم، وقد عمّ مفسرو الصوفية الكشف على جميع المباحث التفسيرية من أحكام وعقيدة وأخلاق وقصص وأمثال وتاريخ، فكان استدلالهم به من أظهر علامات الشذوذ والانحراف.

ط2: 2006م، ص15.

[1]– فرات بن إبراهيم بن فرات، تفسير، تحقيق: محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1: 1410هـ ص: 91، ووسائل الشيعة (149/18).

[2]– محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط1: 1409هـ (4/1).

[3]– ينظر كتاب: صادق سليم صادق المصادر، العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا:، مكتبة الرشد – الرياض –، ط1: 1415 هـ– 1994 م، ص: 95 وما بعدها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

الفرع الأول: الكشف لغة واصطلاحا.

أولا: الكشف في اللغة: الكشف: رفعك الشيء عمّا يواريه ويغطيه، وكشف الأمر يكشفه كشفا: أظهره. يقال: تكشف البرق إذا ملأ السماء.[1]

ثانيا: الكشف في الاصطلاح: «هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودا وشهودا».[2]

« وينقسم الكشف عند ابن عربي إلى درجات خمسة:

1 – كشف عقلي: وبه تدرك المعقولات.

2 – كشف قلبي: وبه تدرك أنوار مختلفة.

3 – كشف سري: تدراك به أسرار المخلوقات وحكمة خلقها.

4 – كشف روحي: وبه يرتفع حجاب الزمان والمكان، ويدرك به العوالم غير المتناهية، ويطلع به على أخبار الماضي والمستقبل.

5 – كشف خفي: وهي أن ينكشف الله تعالى بالصفات: إمّا بالجلال أو الجمال على حسب المقامات والحالات، ويسمى كشفا صفاتيا، فإن انكشف بصفة العالمية تظهر العلوم اللدنية وإن انكشف بالصفة السمعية يظهر استماع الكلام والخطاب، وإن انكشف بالصفة البصرية تظهر الرؤية والمشاهدة، وإن انكشف بصفة الجلال يظهر فناء

[1]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة كشف، دار إحياء التراث العربي بيروت (9 /300)، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1339هـ . (5 /181 – 183) .

[2]– عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة – بيروت– ط1: 1401هـ – 1984م، ص: 225 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

الفناء، وإن انكشف بصفة الجمال يظهر شوق شهود الجمال، وإن انكشف بصفة القيومية يظهر بقاء البقاء، وإن انكشف بصفة الواحدية تظهر الوحدة »[1] فهذا كلام صريح من أحد مفسري الصوفية يجلي فيه درجات الكشف، وما كان في معناها والتي تدور كلها على الاطلاع على المغيبات في الأمور الكونية أو الشرعية أو ما تعلق بذات الله تعالى، حتى قال ابن خلدون: «إن اسم التصوف صار مختصا بعلوم المكاشفة، والبحث بطريقة الكشف عن أسرار الملكوت، والإبانة عن حقائق الوجود والوقوف على حكمه وأسراره»[2].

والكشف عند الصوفية هو أصح العلوم وأكملها، وهو مصدر الاستدلال الأصيل عندهم على جميع المسائل، وفي جميع الأبواب، من فقه وعقيدة وتشريع وأخلاق وغيرها.

الفرع الثاني: منزلة الكشف في تفسير الصوفية.

إن الكشف هو المصدر الأول للمعرفة عند الصوفية، و له أنواع وهذه الأنواع والأقسام تفصيلا هي: الرؤية اليقظية للأنبياء والأولياء بعد موتهم، والرؤى المنامية، ورؤية الخضر ـــ عليه السلام ـــ والإلهام، والفراسة، والهواتف، والمعاريج، والإسراءات، والكشف الحسي الصوري أو الصوري: بمعنى خرق الحجب الحسية، والاطلاع على المغيبات إما بعين البصيرة، أو بعيني البصر".[3]

[1]– ينظر: تحفة السفرة إلى حضرة البررة، – بيروت – تحقيق: محمد رياض المالح، ص: 13

[2]– ابن خلدون، شفاء السائل لتهذيب المسائل، بعناية: محمد بن تاو الطنجي، نشرات كلية الإلهيات، عام: 1958م، ص: 51

[3]–صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، ص: 218.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

وتتجلى مكانة الكشف في تفسير الصوفية من خلال:

أولا: تصريحهم بمصدرية الكشف وأهميته في التفسير.

فالصوفية لا يتقيدون بما يدل عليه ظاهر الألفاظ بل يعتمدون على ما يلقى في قلوبهم من المعارف والعلوم التي يسمونها كذلك، فحرصوا على بقاء قلوبهم عاكفة تترقب المدد من الله تعالى لينكشف لهم الأمر، ويتجلى المرغوب لعلماء الباطن من المتصوفة.

قال ابن عربي **في الباب العاشر من الفتوحات:** «نحن بحمد الله لا نعتمد في جميع ما نقوله إلاّ على ما يلقيه الله تعالى في قلوبنا لا على ما تحتمله الألفاظ... اعلم أن العارفين رضي الله عنهم لا يتقيدون في تصانيفهم بالكلام فيما بوبوا عليه فقط وذلك لأن قلوبهم عاكفة على باب الحضرة الإلهية مراقبة لما يبرز لهم منها فمهما برز لهم كلام بادروا لإلقائه على حسب ما خد لهم، فقد يلقون الشيء إلى ما ليس في جنسه امتثالا لأمر ربهم وهو تعالى يعلم حكمة ذلك»،[1] وقال في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة: "جميع ما كتبته وأكتبه إنما هو عن إملاء إلهي وإلقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني كل ذلك لي بحكم الإرث لا بحكم الاستقلال فإن النفث في الروع منحط عن رتبة وحي الكلام ووحي الإشارة والعبارة ففرق يا أخي بين وحي الكلام ووحي الإلهام تكن من العلماء الأعلام[2] وقال أيضا: "وما خلق الله أشق، ولا أشد من علماء الرسوم

[1]– عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر، دار إحياء التراث العربي (24/2 – 25).

[2]– اليواقيت والجواهر (24/2).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

على أهل الله المختصين بخدمته، العارفين به من طريق الوهب الإلهي؛ الذين منحهم أسراره في خلقه، وفهمهم معاني كتابه وإشارات خطابه.[1]

ثانيا: عد العلماء الكشف من أهم مصادر التفسير عند الصوفية.

تحدث أبو حامد الغزالي عن الذين يدركون الأمور بنور إلهي – الكشف – لا بالسماع فقال: «ثم إذا انكشف لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرّروه وما خالف أولوه فأمّا من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم»،[2] وقال ابن تيمية عنهم: «يعولون في هذا الباب على ذوقهم وكشفهم فيقولون: إن ما عرفته بنور بصيرتك فقرره وما لم تعرفه فأوّله»[3]

ثالثا: تقديم الكشف عن بقية المصادر.

فأداة المعرفة عند الصوفية هي القلب وليس العقل، فمن "الواضح كل الوضوح أن المعرفة الصوفية ليست من قبيل المعرفة الاستدلالية، أو المعرفة الحسية المباشرة، أو المعرفة العقلية المباشرة المنطقية، أو المعرفة الميتافيزيقية المباشرة العقلية، إذ أنها لا تعتمد على العقل واستدلالاته ولا على المشاهدة الحسية وتجاربها، وإنما هي من قبيل العرفان المباشر ويمكن تسميتها بلغة علم النفس الحديث بالمعرفة الوجدانية الصوفية المباشرة، ووسيلتها هي الإدراك الصوفي الوجداني المباشر وهذا المعنى ينطبق تماما على ما يطلق عليه الصوفية

[1]– المصدر نفسه (1/ 279).

[2]– إحياء علوم الدين دار المعرفة – بيروت–(1 / 104) .

[3]– مجموع الفتاوى جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، طبعة الرياض (11 / 247 – 213).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

كلمة (كشف)[1] فقد جاء في الابريز أن اللمطي سأل شيخه الدباغ عن معنى قوله تعالى "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب" فقال له: "ما تقول فيما يعطي الزكاة للملوك، فقال صلى الله عليه وسلم: أنا أمرتهم بطاعتهم ....فمن يقدر على منعها منهم، ولا يخاف من شرهم، وأعطاها لهم على هذا الحال، فقال صلى الله عليه وسلم: فعليه لعنة الله.[2]

وقال الصيادي في قوله تعالى: "﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ يس: ٦٨ "التفسير في هذه الآية من نعمره عندنا، ونعليه في حضرة قربنا، نجعله عند الخلق منكسا".[3]

وقد ادعى الجيلي أنه لقي موسى عليه الصلاة والسلام فسأله بقوله: "سيدي أسألك عن قولك ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ﴾ يوسف: ١٠١ أي المملكتين تعني؟ وعن تأويل أي الأحاديث تكتسب؟ فقال: أردت المملكة الرحمانية المودعة في النكتة الإنسانية، وتأويل الأحاديث: الأمانات الدائرة في الألسنة الحيوانية"[4]

---

[1]– المعرفة الصوفية أداتها ومنهجها وموضوعها وغايتها عند صوفية المسلمين: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مجلة الرسالة العدد 932.

[2]– أبو العباس التيجاني، جواهر المعاني وبلوغ الأماني، المطبعة المحمودية ـــ مصر ـــ ط: 1318هـ (124/2).

[3]– محمد مهدي بهاء الدين الصيادي، بوارق الحقائق، طبعة ساحة الأسرة الرفاعية بالقاهرة، ط1: 2002م، ص: 147 .

[4]– الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

وقال أيضا: فوقفت متأدباً بين يديه، وسلمت بتحقيق مرتبته عليه، فرفع رأسه من سكرة الأزل ورحب بي ثم أهل، فقلت له: يا سيدي قد أخبر الناطق بالجواب الصادق في الخطاب، أنه قد برزت لك خلعة لن تراني من ذلك الجناب، وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب، فأخبرني بحقيقة هذا الأمر العجاب، فقال: اعلم أنني لما خرجت من مصر أرضي إلى حقيقة فرضي، ونوديت من طور قلبي بلسان ربي من جانب شجرة الأحدية في الوادي المقدس بأنوار الأزلية ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ **طه: ١٤**، فلما عبدته كما أمر في الأشياء، وأثنيت عليه بما يستحقه من الصفات والأسماء تجلت أنوار الربوبية لي فأخذني عني، فطلبت البقاء في مقام اللقاء، ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم، فنادى لسان سري مترجماً عن ذلك الأمر العظيم، فقلت: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ **[الأعراف: ١٤٣]** فأدخل بانيتي في حضرة القدس عليك فسمعت الجواب من ذلك الجناب ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ ﴾ **[الأعراف: ١٤٣]** وهي ذاتك المخلوقة من نوري في الأزل، {فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ} بعد أن أظهر القديم سلطانه {مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ} وجذبتني حقيقة الأزل وظهر القديم على المحدث {جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ} فلم يبق في القديم إلا القديم، ولم يتجل بالعظمة إلا العظيم، هذا على أن استيفاءه غير ممكن وحصره غير جائز، فلا تدرك ماهيته ولا ترى ولا يعلم كنهه ولا يدري، فلما اطلع ترجمان الأزل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب (**أي أن**

العلمية، بيروت، ط1: 1418هـ، 1997 م، ص: 68.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

الجيلي اطلع على هذه المكاشفة من أم الكتاب) فترجم بالحق والصواب، ثم تركته وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت[1]، فعولوا على الكشف في مقابل النص، وجعلوا النّص تابعا للكشف.

ومن ذلك ما نقله البيضاوي عن بعض الصوفية في تأويلهم "**المائدة**" بحقائق المعارف الكشفية وذلك عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾[المائدة: ١١٢ – ١١٥]. حيث قال: «المائدة هنا عبارة عن حقائق المعارف فإنها غذاء الروح، كما أن الأطعمة غذاء البدن، وعلى هذا فلعل الحال أنّهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها، فقال لهم عيسى عليه السلام: إن حصلتم الإيمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها، فلم يقلعوا عن السؤال وألحوا فيه، فسأل لأجل اقتراحهم، فبين الله سبحانه وتعالى أن إنزالها سهل ولكن فيه خطر وخوف

[1]– الإنسان الكامل ص: 104.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

عاقبة، فإن السالك إذا انكشف له ما هو أعلى من مقامه لعله لا يتحمله ولا يستقر له، فيضل ضلالا بعيدا»[1]

المصدر الثالث: العقل المجرد.

من مصادر التفسير الدخيلة: العقل المجرد الذي اختلف فيه المسلمون كثيرا ؛في تعريفه ومكانه ودرجته ومدى حجيته، وقد كان لهذا الاختلاف أثر في اختلاف المفسرين في الاستدلال به على آيات الاعتقاد بخاصة.

الفرع الأول: العقل في اللغة والاصطلاح.

أولا: العقل في اللغة: قال ابن فارس: «العين، والقاف، واللام أصل واحد منقاس يدل على حبسة في الشيء... ومن ذلك العقل وهو الحابس عن ذميم القول والفعل».[2]

وقال ابن منظور: «والعقل مصدر عقل، يعقل عقلا فهو معقول، وأصل معنى العقل المنع، ومنه عقال البعير، ويقال: عقل الدواء بطنه إذا مسكه، واعتقل لسانه إذا حبس ومنع من الكلام».[3]

وقال الفيروزآبادي: «وسمّي العقل عقلا: لأنه يمنع صاحبه من التورط في المهالك أي: لحبسه».[4]

[1]– أنوار التنزيل وأسرار التأويل، اعتنى به: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (290/1).

[2]– معجم مقاييس اللغة (69/4).

[3]–لسان العرب (11/ 458 – 460).

[4]– الفيروزآبادي، القاموس المحي، تحقيق: محمد البقاعي، دار الفكر–بيروت–، ط: 1995م. ص:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

فالمدلولات اللغوية لكلمة **عقل** هي: الإمساك والمنع والحبس.

ثانيا: العقل في الاصطلاح.

أ – عند الفلاسفة:

«قوّة النفس التي بها يحصل تصور المعاني، وتأليف القضايا والأقيسة، فهو قوّة تنزع الصورة من المادة، وتدرك المعاني الكلية، وهي على مراتب»[1]

ب – العقل عند المتكلمين:

«هو العلم الضروري الذي يقع ابتداء ويعم العقلاء»[2]

وقيل: "هو العلم الضروري ما يلزم نفس المخلوق بحيث لا يمكنه الانفكاك منه والخروج عنه".[3]

الفرع الثاني: منزلة العقل المجرد في التفسير.

للعقل السليم في الإسلام شأن كبير ومنزلة مرموقة، ودرجة شريفة رفيعة، فهو عطية من الله تعالى شرَّف وفضَّل بها الإنسان، وهو سبب من أسباب سلوك الهداية والرشاد والعاصم من التيه والضلال، كما قال ابن تيمية: «العقل شرط في معرفة العلوم،

. 1338

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي:، دار الكتاب اللبناني، ط: 1982م (86/2)

[2]– أبو الوليد الباجي، كتاب الحدود، ص: 31، تحقيق: نزيه حماد، مؤسسة الزغبي للطباعة والنشر – بيروت – ط1: 1392 هـ– 1973 م.

[3]– أبو بكر الباقلاني لإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق، زاهد الكوثري، مكتبة نشـــر الثقافة الإسلامية، ط: 1369هـ – 1950 م، ص: 13 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

وكمال وصلاح الأعمال و به يكمل العلم والعمل [1]؛ لكن إذا استنار بهدى الله القويم، واعتصم بحبله المتين، وتمسك بصراطه المستقيم، وتحرر من نزعات النفس والشهوات، لأنّ الله تعالى نهاه عن الخوض في أمور لا قبل له بها ؛إشفاقا عليه من العماية في متاهات المجهول الذي لا طاقة لإدراكها من أصحاب العقول.

وهذا مما اتفقت عليه كلمة العقلاء غير أن المشكل أن يستقل العقل في الإدراك فيجعل العقل المجرد مصدرا من مصادر الاستدلال، كما جنح إليه **بعض** المنتسبين للمدرسة العقلية، والذي ينجلي من خلال هذه المسائل:

أولا: تصريحهم بمصدرية وحجية العقل المجرد وأهميته في التفسير.

فجميع العقائد السمعية استدل لها المعتزلة بالدليل العقلي؛ لأنه الأصل الذي يحتكمون إليه، قال الدكتور أحمد محمود صبحي: «والمعتزلة هم المعبرون عن النزعة العقلية في التفكير الإسلامي، ليس ذلك لأنّهم استدلوا على العقائد السمعية بأدلة عقلية فحسب، ولكن لأنّهم وثقوا بالعقل إلى حدّ لو تعارض النّص مع العقل رجحوا دليل العقل ولجأوا إلى تأويل النّص، فقد أقاموا مذهبهم على النظر العقلي» [2]

ومن أمثلة هذا:

تفسير الأستاذ محمد رشيد رضا لقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾[الأنفال: ٩] حيث يرى أن الإمداد الإلهي الوارد في الآية هو إمداد روحاني معنوي وليس بمادي وحسي، وأن

[1]– المصدر نفسه (3/338 – 339).

[2]– الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار المعارف – مصر – ط3، ص: 41،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

الملائكة لم تشترك في المعركة يوم بدر حقيقة، فقال: « وظاهر نص القرآن أنّ إنزال الملائكة وإمداد المسلمين بهم فائدة معنوية، وأنهم لم يكونوا محاربين ... وما أدري أين يضع بعض العلماء عقولهم عندما يغترون ببعض الظواهر، وببعض الروايات الغريبة التي يردها العقل ، ولا يثبتها ما له قيمة من النقل، وإذا كان تأييد الله للمؤمنين بالتأييدات الروحانية التي تضاعف القوة المعنوية وتسهيله لهم الأسباب الحسية كإنزال المطر، وما كان له من الفوائد لم يكن كافيا لنصره إيّاهم على المشـــركين بقتل سبعين وأسر سبعين حتى كان ألف – وقيل آلاف – من الملائكة يقاتلونهم معهم فيغلقون منهم المهام ويقطعون من أيديهم كل بنان، فأي مزية لأهل بدر فضلوا بها على سائر المؤمنين ممن غزوا بعدهم وأذلوا المشركين، وقتلوا منهم الألوف؟ ألا إنّ في هذا من شأن تعظيم المشركين ورفع شأنهم وتكبير شجاعتهم ،وتصغير شأن أفضل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأشجعهم ما لا يصدر عن عاقل إلاّ وقد سلب عقله لتصحيح روايات باطلة لا يصح لها سند، و لم يرفع منها إلاّ حديث مرسل عن ابن عباس ذكره الآلوسي وغيره بغير سند، وابن عباس لم يحضر غزوة بدر، لأنه كان صغيرا رواياته عنها حتى في الصحيح مرسلة، وقد روى عن غير الصحابة حتى عن كعب الأحبار وأمثاله»[1]

ثانيا: عدهم العقل المجرد من أهم مصادر التفسير .

قال الدكتور علي عبد الفتاح المغربي: «وهكذا ينتهي متأخروا الأشاعرة إلى جعل العقل أصلا للشرع، وأنّه لا يصح الاستدلال على الأصول الاعتقادية، كمعرفة الله تعالى، وصفاته بالسمع، بل يستدل عليها بالعقل، وأن صحة السمع متوقفة على العقل،

[1]– تفسير المنار، دار المنار– القاهرة–، ط2: 1366هـ–1947م. (561/2).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

وأن يكون العقل هو الأصل والسمع هو الفرع، ولا يجوز الاستدلال بالفرع على الأصل، لأن في ذلك دورا واضحا وهو نفس ما انتهى إليه المعتزلة».[1]

وقال الأستاذ محمد فريد وجدي عند تفسيره لبعض الآيات: «كل هذه الآيات تتناولها القاعدة الأصولية التي انفرد بها هذا الدين، وهي أنّه لو تعارض نص، وعقل، أو علم صحيح أوّل النّص، وأخذ بحكم العقل أو العلم، وقد أوّل آباؤنا من هذه المرويات ما خالف عقولهم، أو ناقض العلم الصحيح، ونحن نجري على سنتهم فنؤول ما يخالف عقولنا منها ...»[2]

ثالثا: تقديم العقل المجرد عن بقية المصادر، وقد صرح بهذا غير واحد من منظري هذا المنهج، ومن أقوالهم:

• قال القاضي عبد الجبار: «... فإن كان مما طريقه الاعتقادات ينظر: فإن كان موافقا لحجج العقول قبل واعتقد موجبه لا لمكانه بل للحجج العقلية، فإن لم يكن موافقا لها فإن الواجب أن يردّ»[3]

● قال الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[يوسف: ١١١]: «يحتاج إليه في الدين، لأنه القانون الذي تستند إليه السنة والإجماع والقياس

[1]– الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة – مصر – ط1: 1407 هـ - 1986 م، ص: 44.

[2]– الإسلام دين الهداية والإصلاح، مكتبة الكليات الأزهرية ط: 1389هـ . ص: 92.

[3]– القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط1: 1384 هـ– 1965 م، ص: 88

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

بعد أدلة العقل»[1] وقال أيضا: "امش في دينك تحت راية السلطان – العقل – ولا تقنع بالرواية عن فلان وفلان، فما الأسد المحتجب في عرينه أعزّ من الرجل المحتج على قرينه، وما العتر الجرباء تحت الشَمأَل البليل أذل من المقلد عند صاحب الدليل».[2]

● قال فخر الدين الرازي: « قيل: الدلائل النقلية لا تفيد اليقين؛ لأنها مبنية على نقل اللغات ونقل النحو والتصريف وعدم الاشتراك، وعدم التخصيص وعدم النسخ، وعدم المعارض العقلي، وعدم هذه الأشياء مظنون للمعلوم، والموقوف على المظنون مظنون، وإذا ثبت هذا: ظهر أن الدلائل النقلية ظنية، وأن العقلية قطعية، والظنّ لا يعارض بالقطع»[3]

رابعا: تقريرهم لقاعدة حجية العقل المجرد في التفسير، أمّا المعتزلة فيرون أن العقل هو أساس المعرفة وهو مصدر التلقي الأوثق الذي يرجع إليه عند التنازع، قال القاضي عبد الجبار: « فاعلم أن الدلالة أربعة: حجة العقل والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله تعالى لا تنال إلاّ بحجة العقل»[4]، وقال أبو علي الجبائي: « إنّ سائر ما ورد به القرآن في التوحيد والعدل ورد مؤكدا لما في العقول، فأمّا أن يكون دليلا بنفسه يمكن الاستدلال به فمحال»[5]

[1]– الزمخشـــري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، ط1: 1418هـــ–1998م (2/248).

[2]– الزمخشري، أطواق الذهب في المواعظ والخطب، مطبعة جمعية الفنون، ط: 1293هـــ . ص: 28

[3]– معالم أصول الدين، تحقيق: طه عبد الرزاق سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – مصر –، ص: 24.

[4]– شرح الأصول الخمسة، ص: 88 .

[5]– القاضي عبد الجبار، المحيط بالتكليف، جمع: الحسن بن أحمد بن متوية، تحقيق: عمر عزمي، الدار

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

خامسا: إنكار العلماء لحجية العقل المجرد في التفسير.

- وهذا ما يدل على وجود هذه النزعة العقلية فعلا، ومن أقوالهم:
- قال ابن تيمية: "لكنه ليس دليلا مستقلا بذلك، لكنه غريزة في النفس، وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإذا اتصل به نور الإيمان والقرآن، كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه: أمورا حيوانية...فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة»[1]، وقال أيضا: «العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص، وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك التفصيل وإنما يعلمه مجملا إلى غير ذلك من الوجوه. على أن الوجوه الأساطين من هؤلاء الفحول: معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية. وإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه»[2].
- وقال ابن القيم $في تفسير قوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء: ٦٥]: « فأقسم سبحانه أن لا نؤمن حتى نحكم رسوله في جميع ما شجر بيننا، وتتسع صدورنا لحكمه فلا يبقى فيها حرج، ونسلم لحكمه تسليما، فلا نعارضه بعقل ولا رأي، فقد أقسم سبحانه بنفسه على نفي الإيمان عن هؤلاء الذين

المصرية (174/4)

[1]– مجموع الفتاوى (338/3 – 339).

[2]– المصدر نفسه (29/5 – 30).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

يقدمون العقل على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد شهدوا هم على أنفسهم بأنهم غير مؤمنين بمعناه وإن آمنوا بلفظه»[1]. وقال أيضا: «إذا تعارض النقل وهذه العقول أخذ بالنقل الصحيح، ورمي بهذه العقول تحت الأقدام، وحطت حيث حطها الله وأصحابها»[2]

● وقال الإمام الشاطبي: «فالحاصل في هذه القضية أنّه لا ينبغي للعقل أن يتقدم بين يدي الشـــرع، فإنّه من التقدم بين يدي الله ورسوله، بل يكون ملبيا من وراء وراء»[3] هذه بعض كلمات علماء الشرع الذين شهد لهم حتى خصومهم بأنهم من أولي المقامات العالية الراسخين في علم الشريعة وفي المعقول، توضح وتبين مكانة العقل في دين الله.

وقد أبان ابن تيمية حقيقة دعوة العقلانيين بقوله: «والداعون إلى تمجيد العقل إنّما هم في الحقيقة يدعون إلى تمجيد صنم سموه عقلا، وما كان العقل وحده كافيا في الهداية والإرشاد وإلاّ لما أرسل الله الرسل»[4]

المصدر الرابع: اللغة العربية المجردة.

وذلك بأن يفسر القرآن الكريم بمجرد ما يحتمله اللفظ العربي المجرد عن سائر ما

[1]– ابن الموصلي مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، دار الكتاب العلمية، ط: 1405هـ (828/3).

[2]– المصدر السابق (791/2).

[3]– الاعتصام، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد (331/2).

[4]– موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية – الرياض– ط: 1391هـ. (1 /21).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

يبين ويوضح معناه السليم الصحيح، **أو أن يقتصـــر على العربية دون غيرها**، ومما يدل على تبني بعضهم لهذا المصدر دون غيرهم ما يأتي:

أولا: تصريح بعضهم بالاقتصار على اللغة العربية في التفسير دون غيرها:

كما قال أمين الخولي: «فالعربي القح أو من ربطته بالعربية تلك الروابط يقرأ هذا الكتاب الجليل ويدرسه أدبيا كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة وتلك الدراسات الأدبية لأثر عظيم كهذا القرآن هي ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا وفاء بحق هذا الكتاب، ولو لم يقصدوا الاهتداء به أو الانتفاع بما حوى وشمل، بل هي ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا، ولو لم تنطو صدورهم على عقيدة ما فيه أو انطوت على نقيض ما يردده المسلمون الذي يعدونه كتابهم المقدس، فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس سواء أنظر إليه الناظر على أنه كذلك في الدين أم لا، وهذا الدرس الأدبي للقرآن في ذلك المستوى الفني دون النظر إلى أي اعتبار ديني هو ما نعتده وتعتده معنا الأمم العربية أصلا والعربية اختلاطا مقصدا أولا وغرضا أبعد؛ يجب أن يسبق كل غرض ويتقدم على كل قصد، ثم لكل ذي غرض أو صاحب مقصد – بعد الوفاء بالدرس العربي– أن يعمد إلى ذلك الكتاب فيأخذ منه ما يشاء ويقتبس منه ما يريد ويرجع إليه فيما أحب من تشريع أو اعتقاد أو أخلاق أو إصلاح اجتماعي أو غير ذلك، وليس شيء من هذه الأغراض يتحقق على وجهه إلا حين يعتمد على تلك الدراسة الأدبية لكتاب العربية إلا وجد دراسة صحيحة مفهمة له، وهذه الدراسة هي ما نسميه اليوم تفسيرا لأنه يمكن بيان غرض القرآن ولا فهم معناه إلا بها».[1]

[1]– التفسير: نشأته وتدرجه وتطوره، تحقيق: إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1: 1982م، ص: 77–79 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

ثانيا: إنكار العلماء على من اقتصر على العربية في تفسيره للقرآن .

فالتفسير الصحيح لا يكون قاصرا على المعاني اللغوية بل هناك مصادر أخرى تحدد المعنى اللغوي، كالقرآن والسنة، وأقوال السلف، وأسباب النزول، والسياق وغيرها من القرائن.

وإذا كان النكير الشديد قد ورد في من تجرأ على التفسير دون أن يكون عالما أو عارفا باللغة؛ فقد ورد أيضا فيمن اعتمد على اللغة دون غيرها من المصادر، وهذا فيه دلالة واضحة على أن الاقتصار على اللغة في التفسير مصدر دخيل، ومن أقوالهم:

1–قال الإمام القرطبي: «وأما النهي عن التفسير بالرأي فيتزل على أحد الوجهين....الوجه الثاني: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي، والنقل والسماع لا بدله منه في ظاهر التفسير أولا ليتقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة، ولا مطمع في الوصل إلى الباطن قبل إحكام الظاهر»[1]

2–قال ابن تيمية: «وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين؛ لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية

[1]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، ط: 1423 هـ – 2003 م (34/1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

فإن هؤلاء أكثر غلطًا من المفسرين المشهورين، فإنهم لا يقصدون معرفة معناه، كما يقصد ذلك المفسرون»[1]

فالاقتصار على اللغة وحدها في التفسير من أسباب الشذوذ والزلل والخطأ، لأن التفسير الصحيح يحتاج إلى جملة من العلوم والمعارف المتكاملة، والتي يصطلح عليها بشروط التفسير، ومن أمثلة هذا الانحراف اللغوي في التفسير:

المثال الأول:

قال الله تعالى: ﴿يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾[الأنفال:١١] قال أبو عبيدة: «مجازه: يُفرِغ عليهم الصبر، ويترله عليهم فيثبتون لعدوهم»[2]، وقال الماوردي: «﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: بالصبر الذي أفرغه الله تعالى حتى يثبتوا لعدوهم، قاله أبو عبيدة.

والثاني: تلبيد الرمل بالمطر الذي لا يثبت عليه قدم، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والضحاك»[3]

فلما غفل أبو عبيدة عن سبب نزول الآية فسر الآية تفسيرا لغويا مخالفا لما عليه

[1]– مجموع الفتاوى (94/15).

[2]– أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين مكتبة الخانجي، القاهرة (242/1).

[3]– النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت (301/2).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

جمهور المفسرين.[1] كما ذكر ذلك إمام المفسرين بقوله: « وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصـــرة، أن مجاز قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ يفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم، فيثبتون لعدوهم. وذلك قول خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا. وقد بينا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم»[2]

وقال أحمد شاكر: «وأحسن ما في هذا ما رواه ابن إسحاق عن عروة بن الزبير قال: بعث الله السماء وكان الوادي دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما لبد لهم الأرض و لم يمنعهم من السير وأصاب قريشا ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه، وقال مجاهد: أنزل الله عليهم المطر قبل النعاس فأطفأ بالمطر الغبار وتلبدت به الأرض، وطابت به نفوسهم وثبتت به أقدامهم»[3]

[1]– ينظر: فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1: 1408هـــ– 1981م (108/15)، وتفسير القرطبي (377/7)، والآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت (176/9)، و ابن عطية الأندلسي المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: . تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1: 1422هـــ – 2001 م. (580/2).

[2]– ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1: 1422 هـــ– 2001م (427/13–428).

[3]–أحمد شاكر، عمدة التفسير، دار الوفاء، ط2: 1462 هـــ – 2005 م (107/2).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[يوسف: ٤٩]، قال أبو عبيدة: «﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ أي: به ينجون وهو من العصر وهي العصـــرة أيضا وهي المنجاة، قال: ولقد كان عُصْرَةَ المنجودِ، أي: المقهور المغلوب، وقال لبيد: فبات وأَسرَى القومُ آخرَ ليلهم * وما كان وقّافاً بغير مُعصَّرٍ ».[1]

قال الطبري رادا على هذا القول ومعللا ذلك: «وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب، يوجه معنى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾إلى: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من"العَصـــَر" و"العُصْـــرَة" التي بمعنى المنجاة، من قول أبي زبيد الطائي:

صَادِيًا يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ * وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

أي المقهور، ومن قول لبيد:

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ * وَمَا كَانَ وقافًا بِغَيْرِ مُعَصَّرِ

وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين »،[2] فالقرآن الكريم له عرف خاص ينبغي على المفسر مراعاته حتى، وإن كان من أعرف الناس باللغة لهذا كانت« هذه القاعدة تضبط التفسير اللغوي وتقيده بقبول السياق له، وأنه لا ينظر في التفسير اللغوي إلى ثبوته في اللغة فحسب بل لا بد مع ذلك من مراعاة السياق القرآني، ولذلك خطئ قول من أهمل السياق القرآني وأسباب

[1]– مجاز القرآن (1/313–314).

[2]– جامع البيان (12/233–234).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

النزول والقرائن التي حفت بالخطاب حال التنزيل واعتمد على مجرد اللغة فحسب، لأن في ذلك إهمالا لغرض المتكلم به –سبحانه– من كلامه، ولكل كلمة معنى في سياق قد لا يحصل في سياق آخر»[1]

ثالثا: تنصيص العلماء على عدم كفاية العربية وحدها في التفسير.

فقد ذكر العلماء جملة من الشروط العلمية تخص من تصدر لتفسير القرآن الكريم، وهي علوم مكملة متكاملة، قال الإمام النووي في معرض كلامه عن أدوات التفسير ومؤهلات المفسر: «ولا يكفي في ذلك معرفة اللغة العربية وحدها، بل لابدّ من معرفة ما قاله أهل التفسير فيها، فقد يكونون مجمعين على ترك الظاهر، أو على إرادة الخصوص أو الإضمار أو غير ذلك ممّا هو خلاف الظاهر، وكما إذا كان اللفظ مشتركا بين معان، فعلم في موضع أن المراد إحدى المعاني ثمّ فسر كل ما جاء به، فهذا كله تفسير بالرأي وهو حرام والله أعلم»[2]

رابعا: تقرير العلماء لقواعد تدل على خطأ الاقتصار على العربية في التفسير.

فقد نص العلماء على خصوصية القرآن الكريم وأن له عرفا خاصا ينبغي مراعاته وذكروا قاعدتين في هذا الباب:

القاعدة الأولى: " أن لا يستعان بها مجردة":

[1]– حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، دار القاسم، ط1: 1471 هـ– 1996م . (363/2).

[2]– التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط: 1416 هـ– 2005م.، ص: 148

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

فاللغة العربية من مصادر التفسير فلا تستقل بفهم القرآن ؛لأن توظيفها في فهمه له قدره وحدّه، لذ كان الاعتماد الكلي على مجرد اللغة من أسباب الانحراف والشذوذ، قال ابن تيمية رحمه الله: «وأمّا تفسير القرآن بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين، لاسيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية، فإن هؤلاء أكثر غلطا من المفسـرين المشهورين، فإنهم لا يقصدون معرفة معناه كما يقصد ذلك المفسرون"[1]

وقال الإمام النووي رحمه الله في معرض كلامه عن أدوات التفسير ومؤهلات المفسـر: «ولا يكفي في ذلك معرفة اللغة العربية وحدها، بل لابدّ من معرفة ما قاله أهل التفسير فيها، فقد يكونون مجمعين على ترك الظاهر، أو على إرادة الخصوص أو الإضمار أو غير ذلك ممّا هو خلاف الظاهر، وكما إذا كان اللفظ مشتركا بين معان، فعلم في موضع أن المراد إحدى المعاني ثمّ فسر كل ما جاء به، فهذا كله تفسير بالرأي وهو حرام والله أعلم»[2]

وقال القرطبي رحمه الله: « وإنما النهي يحمل على أحد وجهين: ...الوجه الثاني – أن يتسارع إلى تفسير القران بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد

[1]– مجموع الفتاوى (15/ 94) – بتصرف –.

[2]– التبيان في آداب حملة القرآن، ص: 148.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القران بالرأي، والنقل والسماع لا بدله منه في ظاهر التفسير أولا ليتقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط»[1]

القاعدة الثانية: "ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه":

فلا ينبغي الاقتصار في التفسير اللغوي على ثبوت اللفظ في اللغة بل لا بد من مراعاة السياق وأسباب النزول والقرائن المحتفة بالخطاب ؛لأن القرآن الكريم له عرف خاص، قال ابن القيم: "للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه، والمعهود من معانيه، فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ؛ بل أعظم، فكما أن ألفاظه ملوك الألفاظ وأجلها وأفصحها ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قدر العالمين، فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها وأفخمها فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق به بل غيرها أعظم منها وأجل وأفخم فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي فتدبر هذه القاعدة»[2]

وقال ابن تيمية رحمه الله: «قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به ... راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام».[3]

---

[1]– الجامع لأحكام القرآن (97/1).

[2]– بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان –(27/3)

[3]– مجموع الفتاوى (355/13)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

المصدر الخامس: المصادر الغربية.

وهذه المصادر ظهرت مع بروز الاتجاه الحداثي، والملاحظ أن الحداثيين قد سلكوا في مرجعياتهم الإيديولوجية مسالك لم تكن متبعة حتى عند أصحاب المدرسة العقلية، وهذا ما تجلى في كتاباتهم تصريحا أو تلميحا، **ومن مصادرهم الدخيلة:**

أولا: المادية الماركسية الجدلية:

وهي جزء من الأنسنة؛ لأن من أصولها المقررة "أن الدين وليد الأرض، وليس وليد السماء" و"الإنسان هو الذي يخلق الدين وليس العكس"، وقد اعتمد عليها المهندس محمد شحرور اعتمادا كليا في كتابه "الكتاب والقرآن" حيث عقد بابا خاصا سماه "**جدل الكون والإنسان**" وضع في فصله الأول: "**قوانين جدل الكون**"، وقال في هذا المبدأ الماركسي: "وسنبدأ بالحديث عن الجدل المادي الداخلي – جدل هلاك الشيء باستمرار– وعن الجدل المادي الخارجي – جدل تلاؤم الزوجين– "[1] وفسر كثيرا من الآيات **وفق مبدأ صراع المتناقضات** من ذلك:

﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيۡرِ ﴾ **الحج:٥** ﴿ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ ﴾ **الرعد: ٤**، ﴿ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ ﴾ **الأنعام: ١٤١** ﴿ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ ﴾ **الأنعام: ١٤١**، كما فسر بعضها **وفق قانون نفي النفي**[2] الذي هو امتداد لقانون المتناقضات من ذلك لفظة "التسبيح" حيثما وقعت.

وقد سار على هذا المصدر الدخيل أغلب رواد الحداثة العرب، قال حسن حنفي: "كلام الله إذن استجابة لكلام البشر...فالوحي والواقع صنوان على مستوى

[1]– الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، دار الأهالي، دمشق، ط1: 1992م، ص: 220.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 223.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

الصياغة اللغوية، وعلى مستوى الاهتمامات الفعلية[1] وبهذا التأصيل يصير الوحي مجرد اقتراحات قابلة للصواب والخطأ، كما قال أركون عن القرآن الكريم: "يقترح معنى للوجود وهو معنى قابل للمراجعة والنقض[2] وقال أيضا:" فالطبيعة هي الوحي، والوحي هو الطبيعة، وكل ما يميل إليه الإنسان هو الوحي، وكل ما يتوجه به الوحي هو اتجاه في الطبيعة، الوحي والطبيعة شيء واحد، ولما كانت الطبيعة مستمرة فالوحي بهذا المعنى مستمر، والنبوة دائمة، ولكننا أنبياء من الطبيعة"[3] فالوحي من صنع أفكار الإنسان تبعا للمرجعية المادية الجدلية.

ثانيا: الداروينية[4]

وتجلى هذا المصدر في كتابات المهندس شحرور جليا من خلال تصـــريحه أو تطبيقه لهذا المصدر في تفسيره للآية 29 من سورة الشورى" ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ

[1]– هموم الفكر والوطن، مقال بعنوان "الوحي والواقع" دراسة في أسباب النزول، مكتبة الأنجلو المصرية (23/1).

[2]– القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة: هشام صالح، ط2: 2005م، دار الطليعة – بيروت– ص: 85.

[3]– حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة (152/4–153)، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت، (465/2).

[4]– هناك رسالة ماجستير للطالب: زكريا بورياح نوقشت في جامعة الجزائر"1" سنة: 2013–2–2013م، قسم العقائد والأديان بعنوان: الداروينية وأثرها في القراءات المعاصرة، وقد بين فيها هذه المرجعية جيدا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

(٢٩) "الذي اصطلح عليه" بالبث" حيث قال: "أساس الحياة العضوية النباتية والحيوانية واحد، وتم الانتشار والتغير في الأنواع عن طريق البث الذي جاء نتيجة لقانون التطور والارتقاء ولا زال عمل القانون مستمرا دون توقف[1] وقد صرح بهذا المصدر الغربي الدخيل بقوله: "وخير من أول آيات خلق البشر عندي هو العالم الكبير تشارلز داروين ...فقد كان داروين يبحث عن الحقيقة في أصل الإنسان، والقرآن أورد حقيقة أصل الإنسان –كذا–، فيجب أن يتطابقا إن كان داروين على حق، وأعتقد أن نظريته في أصل البشر في هيكلها العام صحيحة لأنها تنطبق على تأويل آيات الخلق[2]

وقال في معرض مدحه لنظرية النشوء والارتقاء: "وحيث يمكن استنتاج نظريات علمية جديدة تعتبر قفزات هائلة في المعرفة الإنسانية مثل نظرية النشوء والارتقاء لداروين؛ لأنها تعد نموذجا حيا ممتازا للتأويل[3]

ثالثا: علم اللسانيات والسيمياء:

وتوظيف هذين المصدرين الغربيين في قراءة النص القرآني للتأكيد" أن القرآن موضوع لغوي ليخلص إلى جملة إجراءات تعيد النظر في كونه كلاما لا يمكنه أن يقلد، ومن ثم وعطفا على ترتيب المسائل التي أسس بها لمقاربته اللغوية، فإن اعتبار القرآن موضوعا لغويا ثم دراسته، ينتهي إلى امتناع تقليد القرآن، ولعله هو الأهم في المقاربة على الإطلاق[4] وهذا التوظيف يتبعه الاستعانة والاعتماد عليهما باعتبارهما من مصادر التفسير،

[1]– الكتاب والقرآن، ص: 228.

[2]– المصدر نفسه، ص: 106.

[3]– المصدر نفسه، ص: 194.

[4]– عبلة عميرش، محمد أركون وموقفه من تأويل القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، تخصص: العقيدة،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

قال أركون: "إن أجدى السبل المتبعة اليوم بكثرة من أجل الانخراط في بحث مفتوح عن المعنى، مثل هذا هو ذلك الذي دشنته اللسانيات والسيميولوجيا... فإن اللغة هي أداة للاتصال ضمن هذا المعنى، فإننا نجد أن الألسنيات والسيميوجيا أمر لا بد منه من أجل جعل الروابط مفهوم بين الدين والتاريخية".[1]

وهذا المصدر ــ **اللسانيات والسيمياء** ــ يراد به نزع هيبة القرآن الكريم لإخضاعه للتاريخانية وهذا ما ذهب إليه **محمد أركون** بقوله: "إن دراسة القرآن دراسة ألسنية لغوية محضة ؛الغاية منها التحرر من هيبة النصوص اللاهوتية، وتجلية حقيقتها ؛لأنها تبدو فوق الزمان والمكان والمشروطيات اللغوية، وهذه الدراسة تبين أنها نصوص كغيرها من النصوص اللغوية تنطبق عليها القوانين النحوية والصرفية نفسها التي تنطبق على غيرها"[2]

وبذلك إخضاع القرآن الكريم لنظريات النقد الغربية، ما يدل على عدم قدسيته كما هو حال التوراة والإنجيل المحرفتين عند الغرب.

ويتجلى أثر اعتمادهم على علم اللسانيات والسيمياء كمصدر أساسي من خلال توظيفهم للمصطلحات اللسانية السيميائية، وإحداث القطيعة الكلية مع المعارف السابقة، لاعتقاده بضلالها وانحرافها، وعدم مناسبتها للعصر، فالمصطلح نابع من روح

قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، سنة المناقشة: 2012م– 2013م، ص: 320.

[1]– الفكر الإسلامي–قراءة علمية–، ترجمة: هشام صالح، ط2: 1996م، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص: 121.

[2]–القرآن من التفسير الموروث، تعليق هاشم صالح، ط2: 2005م دار الطليعة لبنان، ص: 102.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

الأمة وعقيدتها، ومعبر عن فكرها وثقافتها، قال **أركون:** "إننا نستخدم المصطلحات التقنية الصعبة والجافة والتجريدية لعلم السيميائيات (علم العلامات، والرموز اللغوي) ليس حبا في التعقيد أو جريا وراء الموضة الباريسية ...وإنما من أجل انجاز مهمة فكرية خصوصية...فإننا مضطرون لأن نتحاشى كليا تلك المفردات الشائعة والمشحونة بشكل ثقيل جدا بضلال المعاني اللاهوتية المفقودة، والمستمرة عبر القرون[1]

ومن أظهر خصائص مصطلحات مصادر الحداثيين في كتاباتهم حول القرآن:

أ–توظيف مصطلحات ضبابية، لها دلالات مفتوحة؛ بقصد تفريغ القرآن من مضمونه الاعتقادي والتشـــريعي والأخلاقي، وتهيئته لحمل جميع المعاني والدلالات التي يمكن أن تلصق به، ونتيجة هذا العمل تقويض دعائم وجود الأمة، بطمس تراثها، لأن لكل حضارة خصوصية في مصطلحاتها .

ب– أغلب المصطلحات تنقل من بيئة مختلفة تماماً، وتسقط على أفكارنا مُحملة بخلفياتها وإشعاعاتها القاتلة ؛ لعظم جناية المصطلحات على العلوم .

ت– جميع هذه المصطلحات لها مرجعية عقدية، فالألفاظ قوالب المعاني، ومن هذه المصطلحات: الدغمائية، والغنوصية، والأبستمولوجية، والأمبريقية، والأنسنة، والإسلاموية، والسلفوية، والزمكانية، والمكانزماتية، والهرمونوطيقية.

ث– صعوبة مصطلحات الدراسات القرآنية قصد تمييع المعاني الأصيلة. لإقناع القارئ بعلمه وتضلعه في هذه العلوم، وقد صرح غير واحد منهم جهله لهذه المصطلحات، منهم هاشم صالح مترجم كتب (**محمد أركون**)[2] ولم يفهمها إلا عند

[1]– المصدر نفسه، ص: 36.

[2]– مقدمته لكتاب: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

دراسته في المعاهد الفرنسية.

ج– بينما مصطلحات القرآن تتجلى فيها السهولة والعذوبة والوضوح، كما قال سبحانه ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [**الزمر**: 28/39]، كما أن لغة المحققين من العلماء تتميز بالوضوح بعيدا عن التكلف والتصنع والتعجيز والتصعيب والتعقيد والتمويه؛ رغم تضلعهم في اللغة العربية وعلومها، كالشافعي ومالك، وسيبويه، والخليل، ما يدل على أن أصل هذه المصطلحات الدخيلة نابع من روح المصادر الغربية وثقافتها التي تخالف دين هذه الأمة ومعارفها، ومقاصدها في الحياة.

الخاتمـــة:

من خلال ما سبق يمكن أن أقول:

- أن مصادر التفسير على ضربين محمود أصيل، ودخيل مذموم.
- أن الدافع الأيديولوجي من أسباب ظهور المصادر الدخيلة في التفسير.
- من أشهر المصادر الدخيلة على التفسير: الإمام المعصوم، والكشف، والعقل المجرد، واللغة العربية المجردة، والنظريات الغربية، من مثل: المادية الماركسية الجدلية، والداروينية، وعلم اللسانيات والسيمياء.
- لقد كان للمصادر الدخيلة أثر سيء على الدرس التفسيري، تجلى في مضمونه ومنهجه.

ومما يحسن التوصية به في آخر هذا المقال:

- تتبع الدخيل على مصادر التفسير لتجليته وبيانه .
- توضيح الدخيل على مناهج التفسير .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

● استخراج الأخطاء العلمية من التفاسير الناتجة عن المصادر الدخيلة، ولما لا وضعها في ملاحق هذه التفاسير.

هذا ما تم جمعه وبيانه في البحث ونتائجه وتوصياته، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

❖القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مصحف مجمع الملك فهد للمصاحف.

1. ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان
2. ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1: 1422 هـ– 2001م
3. ابن خلدون، شفاء السائل لتهذيب المسائل، بعناية: محمد بن تاو الطنجي، نشرات كلية الإلهيات، عام: 1958م.
4. ابن عربي، تحفة السفرة إلى حضرة البررة، – بيروت – تحقيق: محمد رياض المالح .
5. أبو العباس التيجاني، جواهر المعاني وبلوغ الأماني، المطبعة المحمودية ـــ مصر ـــ ط: 1318هـ .
6. أبو بكر الباقلاني، لإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: زاهد الكوثري، مكتبة نشـــر الثقافة الإسلامية، ط: 1369هـ – 1950 م.
7. أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت–
8. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، ط: 1423 هـ – 2003 م .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

9. أحمد شاكر، عمدة التفسير، دار الوفاء، ط2: 1462 هـ - 2005 م .

10. أحمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار المعارف – مصر – ط3 .

11. الإسلام دين الهداية والإصلاح: محمد فريد وجدي، مكتبة الكليات الأزهرية ط: 1389هـ .

12. أصول، مذاهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: ناصر الغفاري، ط2: 1415هـ - 1994م .

13. أمين الخولي، التفسير، نشأته وتدرجه وتطوره، تحقيق: إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1: 1982م.

14. بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية –بيروت– ط1: 2000م.

15. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، اعتنى به: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي.

16. الجرجاني، التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب - بيروت-، ط: 1407هـ.

17. الجيلي، الانسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1418هـ، 1997 م.

18. الحر العاملي، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، دار الأضواء للطباعة، ط2:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

1988م.

19. رسالة في حدود الأشياء للكندي ضمن "رسائل الكندي الفلسفية " تحقيق: رضا مضيمر، دار المشرق – بيروت –.

20. زكريا بورياح، الداروينية وأثرها في القراءات المعاصرة، : رسالة ماجستير: نوقشت في جامعة الجزائر"1" سنة: 2013–2–2013م، قسم العقائد والأديان .

21. الزمخشري، أطواق الذهب في المواعظ والخطب، مطبعة جمعية الفنون، ط: 1293هـ .

22. شرف الدين النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط: 1416 هـ– 2005م.

23. علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة – مصر – ط1: 1407 هـ - 1986 م.

24. فرات بن إبراهيم، تفسير فرات، تحقيق: محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1: 1410هـ

25. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد البقاعي، دار الفكر–بيروت–، ط: 1995م.

26. القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط1: 1384 هـ– 1965 م.

27. محمد آركون، الفكر الإسلامي– قراءة علمية–، ترجمة: هشام صالح، ط2:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 15–59 تاريخ النشر: 30–05–2019

1996م، مركز الإنماء القومي، بيروت.

28. محمد آركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة: هشام صالح، ط2: 2005م، دار الطليعة – بيروت–

29. محمد آركون، القرآن من التفسير الموروث، تعليق هاشم صالح، ط2: 2005م دار الطليعة لبنان .

30. محمد المهدي الحسيني، قلائد الفرائد في أصول العقائد، تحقيق: جودت كاظم القروني، مطبعة الإرشاد – بغداد – ط1: 1392 هـ– 1986 م.

31. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، إحياء الكتب الإسلامية ـــ ايران ـــ .

32. محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط1: 1409هـ .

33. محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط 1: 1413هـ

34. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار– القاهرة–، ط2: 1366هـ– 1947م.

35. محمد مهدي بهاء الدين الصيادي، بوارق الحقائق، طبعة ساحة الأسرة الرفاعية بالقاهرة، ط1: 2002م.